التحول في قيم الهوية بين الواقع الافتراضي والتقنيات الرقمية "رؤية تحليلية لبعض الدراسات السابقة"

أ/ منار علي محمود(*)

المستخلص

حاولت هذه الورقة البحثية دراسة التحول في قيم الهوية المصرية بين الواقع الافتراضي والتقنيات الرقمية، في ظل عالم انتشر فيه الانفتاح الثقافي والتقنيات والتطبيقات والتطورات المتلاحقة التي تغزو كل قطاعات النشاط البشري عن طريق الإنترنت والتطور التكنولوجي الهائل، والتي أسهمت في تغيير مفهوم ودلالة الهوية الوطنية، وتتمثل مظاهر تأثيرها علي اللغة والدين والأزياء والتعليم وغيرها، فالشباب اليوم هم الأكثر ارتباطاً بابتكاراتها فإما يحققون من ورائها مكاسب علمية وتقنية، وإما يحصدون الفشل. وقد تناولت العديد من الدراسات قضية الهوية، ولكن لم يُلتفت إلي تأثير استخدام التكنولوجيا الحديثة على الشباب من خلال تغيير سلوكهم الاجتماعي، وتأثرهم بأفكار قادمة من الغرب تتعارض مع طبيعة مجتمعاتنا وقد تؤثر سلبا على علاقة الشباب بمجتمعاتهم. وصارت مسألة الهوية تمثل أطروحة بحث رئيسة تفرض نفسها بقوة علي بساط البحث في كثير من ميادين المعرفة، وتمثل قضية محورية لندوات ومؤتمرات محلية وإقليمية ودولية عديدة، ومن هنا تبحث الدراسة سؤالا محوريا يتمثل في الكشف عن التحول في قيم الهوية بين الواقع الافتراضي والتقنيات الرقمية، مستخدمه منهج التحليل الثانوي لجمع الحقائق وتحليلها وتفسيرها لاستخلاص دلالتها.

الكلمات المفتاحية: التكنولوجيا الرقمية، الهوية، الشباب الجامعي، مواقع التواصل الاجتماعي

(*) باحثة دكتوراة، قسم علم الاجتماع، كلية الاداب، جامعة القاهرة

The Shift in Identity Values between Virtual Reality and Digital Technology: An Analytical Vision of Some Previous Studies

Abstract:

This research paper attempted to study the shift in Egyptian identity values between virtual reality and digital technologies, in light of a world in which cultural openness, technologies, applications, and successive developments have spread that invade all sectors of human activity through the Internet and tremendous technological development, which have contributed to changing the concept and meaning of national identity, which is Manifestations of its impact on language, religion, fashion, education, etc. Young people today are the most closely linked to its innovations. They either achieve scientific and technical gains from them, or they reap failure and disappointment. Many studies have addressed the issue of identity, but no attention has been paid to the impact of using modern technology on young people by changing their behavior. social, and their influence by ideas coming from the West that conflict with the nature of our societies and may affect, negatively or positively, the relationship of young people with their societies. The issue of identity has become a major research thesis that imposes itself strongly on the research floor in many fields of knowledge, and represents a pivotal issue for many local, regional and international seminars and conferences. Based on the problem of the study, and consistent with its objectives, the study examines a pivotal question, which is to reveal the shift in identity values between virtual reality and digital technologies, using the secondary analysis approach to collect, analyze and interpret facts to extract their significance, relying on previous studies as a main tool for collecting data.

Keywords: digital technology, identity, university youth, social networking sites

مقدمة:

شهدت المجتمعات تطورًا في المجال التكنولوجي والتقنيات الرقمية التى اقتحمت كافة قطاعات النشاط البشري، وأثّرت في حياتنا اليومية في ظل عالم انتشرت فيه السرعة في التفاعلية والعلاقات الجديدة من حيث الزمان والمكان، بل واعتمد استمرار التطور التكنولوجي علي تلك الثورة الرقمية كمجال يتعايش الأفراد من خلاله عبر منتجات ثقافية على اختلافها في غضون انتشار المعلومات، وتأثير تلك التكنولوجيا الحديثة على تصرفاتنا الشخصية والجماعية، والتأثير في سلوكيات وقيم الشباب، ويتجلى ذلك في التفاعل الاجتماعي للشباب عبر شبكات الإنترنت الذي أصبح جزءًا لا يتجزأ من التواصل في الحياة اليومية التي حولت التواصل بين البشر إلي علاقات لا تستند إلي تفاعل حقيقي، إنما لحياة خلف الشاشات في الفضاء الإلكتروني، مما يشكل هوية الجيل القادم في سياق ثقافة متغيرة باستمرار (شادية عبد الوهاب، ٢٠١٧: ١٩).

فالإنترنت تقنية يمكن الحصول من خلالها على المعلومات بأقل جهد، دون الرجوع الى الكتب، والأبحاث العلمية والتعليم الجماعي، والتثقيف عن بعد، وشغل وقت الفراغ، والاعتماد على الذات بالإضافة لتكوين العلاقات والصداقات. ونتيجة لذلك انتشر الإنترنت بشكل واسع عبر العالم، وأصبح قرية بل غرفة صغيرة يتحاور الناس فيها من مشارق الأرض ومغاربها، بل ويحصل الفرد فيها على ما يريد في ثوان معدودة، ومن ثم لم يعد الإنترنت أداة اتصال وتواصل فقط، بل أصبح وسيلة حقيقية استخدمها الشباب للتعبير عن آرائه وتوجهاته (علي بن حنفان، ٢٠٠٨: ٢٦).

ومع نهاية القرن العشرين وبداية الألفية الجديدة، أصبحت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بصفة عامة، وشبكة الإنترنت بصفة خاصة همزة الوصل بين دول العالم، والمحرك الفعال لمختلف الأنشطة والمجالات لجميع فئات المجتمع على المستوي العالمي، كما شهد العالم زيادة مطردة في أعداد مستخدمي الإنترنت خاصة من الشباب، ويرجع ذلك للتطور السريع الذي تشهده تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات، وهو ما يمثل ثورة معلوماتية توازي الثورة الصناعية في قوتها وتأثيرها على مختلف المجالات، ومن ثم لم يعد الارتباط بالإنترنت من الكماليات، بل أصبح ضرورة في هذا العصر، وأصبحت استخداماته في كل المجالات وشتي مناحي الحياة الإنسانية (علا الخواجة، ٢٠٠٥ : ١٩) .

وسوف يتم معالجة الموضوع في ضوء التحليل النقدي للتراث النظري المفسر لدراسة التحول في قيم الهوية بين الواقع الافتراضي والتقنيات الرقمية كالآتي:

أولاً: الإطار المنهجي للظاهرة محل الدراسة

ثانياً: مدخل مفاهيمي للهوية

ثالثا: تحليل نقدي للتراث النظري المفسر للدراسة

رابعاً: مظاهر التحول في قيم الهوية بين الواقع الافتراضي والتقنيات الرقمية

أولاً: الإطار المنهجي للظاهرة محل الدراسة:

دخلت الثورة الرقمية كل بيت وتناولت في تأثيرها معظم الشباب، ومن مظاهرها تقليد الغرب وارتداء الملابس الغريبة وقص الشعر، وتعمد التحدث بلغات أجنبية دون العربية، ومتابعة أحدث الإصدارات من الأغاني الغربية، ومشاهدة الأفلام الأجنبية، ومعرفة نجومها وأبطالها، ولا يكاد يعرف تاريخه الوطني ولا أبطاله ولا أحداثه الكبرى، ولعلها أكثر حدة في بلدان العالم الثالث المهمومة بقضايا الحداثة والصراع بين القديم والجديد والأصيل والوافد والمهددة كصيغة الاستعمار الجديدة في عالمنا المعاصر، وصارت مسألة الهوية تمثل أطروحة بحث رئيسة تفرض نفسها بقوة علي بساط البحث في كثير من ميادين المعرفة، وتمثل قضية محورية لندوات ومؤتمرات محلية وإقليمية ودولية عديدة.

ومن هنا **تتمثل الإشكالية** في البحث عن الهوية، في ظل التطورات المتلاحقة التي يواكبها المجتمع المصري، وظهور تقنيات وتطبيقات تغزو قطاعات النشاط البشري، وتؤثر في حياتنا اليومية في ظل عالم انتشرت فيه المعلومة والسرعة فيما يطلق عليه حروب الجيل الرابع، وعالم التفاعلية والعلاقات الجديدة من حيث الزمان والمكان، وبالتالي تبحث الدراسة في سؤال محوري يتمثل في الكشف عن التحول في قيم الهوية بين الواقع الافتراضي والتقنيات الرقمية.

وبالتالي تستمد الدراسة **أهميتها** في العرض التحليلي للتحول في قيم الهوية الناتج عن استخدام التكنولوجيا الرقمية وما تفرزه من غزو ثقافي وفكري لقيم وتقاليد وعادات وابتكارات حضارية وإبداعات فكرية للشباب؛ مما تدفعه إلى رفع شأن الحضارة المصطنعة للثقافة المغتربة،

ويؤدى إلى طمس معالم الحضارة الوطنية، وفرض نوع من الاغتراب أو العزلة علي الشباب يدفعهم إلي تجاهل أنماط حياتهم ويتناسون قيمهم الموروثة وتقاليدهم وهويتهم القومية.

وتستخدم الدراسة منهج التحليل الثانوى للدراسات السابقة والتقارير ذات الصلة لجمع الحقائق وتحليلها وتفسيرها لاستخلاص دلالتها.

ثانيًا: مدخل مفاهيمي:

١- الهوية Identity

يعد مفهوم الهوية من المفاهيم التي نجد صعوبة في إيجاد تعريف واضح ومحدد لها، فهو مفهوم أيديولوجي أكثر منه مفهوم علمي، خاصة أنه يمكن التعبير عن الهوية من خلال سمات تشترك فيها الجماعة الواحدة مثل الدين أو القومية واللغة أو العرق، وتلك السمات متغيرة حسب طريقة استخدامها وتوظيفها (محمد الجابري، ١٩٩٩: ١٠٠).

وتُعتبر عملية تحديد الهوية مسألة بالغة الصعوبة، كما أصبح العالم اليوم أكثر توافقاً وتضامناً حيث أصبحت التكنولوجيا تتسابق مع قدرة وكفاءة الإنسان ومحاولة التكيف في بيئة مختلفة ومتغيرة، فالثورة التكنولوجية والاتصالية اختزلت العلاقة بين المجتمعات وخلقت لغة خاصة وهوية اجتماعية مختلفة، وبالتالي من الممكن لأي مجتمع أن يخسر هويته وشخصيته بمجرد أن يتفاعل مع أحد هذه البيئات المجتمعية، ويصبح الفرد بدون هوية أو شخصية أو ثقافة مميزة له، كما أصبح الفرد يمثل شخصية كونية تتحدث بلغة عالمية، فالمجتمعات تتقاسم وتتبادل المعلومات (جيهان محمد سليم، ٢٠٠٠ :٧٨) .

وبالرغم من الاستعمال المتأخر لمصطلح الهوية، فإن العلماء والمتخصصين والمثقفين اختلفوا علي وضع تعريف له وتحديد مضامينه، وهو اختلاف يرجع إلى تعدد حقولهم المعرفية، وتنوع خلفياتهم ومدارسهم الفكرية، وتباين مرجعياتهم ورؤاهم، وتغير نظرتهم لعناصر الهوية ومقوماتها بتغير الزمن، وظروف الحياة، وتطور العلوم والمجتمعات.

أما في العصر الحديث فقد أضاف "معجم اللغة العربية المعاصرة" معني ودلالة جديدين للفظة حيث قال إن الهوية مصدر صناعة من هو، وأنها "إحساس الفرد بنفسه وفرديته وحفاظه على تكامله وقيمته وسلوكياته وأفكاره في مختلف المواقف"، والهوية كذلك " بطاقة يثبت

فيها اسم الشخص وتاريخ ميلاده ومكان مولده وجنسيته وعمله، وتسمي البطاقة الشخصية أيضاً" (أحمد مختار، ٢٠٠٨ :٣٧٢)

وبالتالي فإن "الهوية هي التي تحفظ سياج الشخصية، ودونها يتحول الإنسان إلى كائن تافه، وفارغ، وغافل، وتابع، ومقلد، فإذا توافقت هوية الفرد مع هوية مجتمعه كان الأمن والراحة والإحساس بالانتماء، وإذا تصادمت الهويات كانت الأزمة والاغتراب"، لذا كان الاهتمام بقضية الهوية، وخاصة في هذه الأيام التي تشابكت فيها الأجهزة والأدمغة والدول والجماعات والأفراد في المنبع. (محمد فتحي، ٢٠١٣: ٩)

كما شهد هذا اللفظ توسعا في الاستعمال في المجال التداولي السياسي والثقافي والديني والحضاري، وهو ما يُعد أحد التحولات الدلالية البارزة التي شهدها هذا اللفظ، ذلك أن المعاجم العربية القديمة لم يتردد فيها وثقته من دلالة على ما يدل عليه اليوم من معان مرتبطة بالمجال التداولي المذكور، كما استخدم لفظ الهوية على هذا المعني المخصوص وتم التوسع فيه حتى صار هذا اللفظ كأنهُ وضع في الأصل للدلالة عليه والحال أن لفظ الهوية بهذا المعني مستحدث (أحمد مختار، ٢٠٠٨ :٧٨٢).

وبناءاً عليه توصلت الباحثة إلى تعريف الهوية باعتبارها منظومة من الخصائص والعناصر المادية والمعنوية التي يمتلكها الفرد، وتجعله يمتلك سمة التفرد عن غيره، والمكّونة لوجوده ومدى تمسكه بتاريخه واعتزازه بلغته ودينه وعاداته وتقاليده التي تظهر في السمات المكونة لشخصيته وولائه وانتمائه لوطنه.

٢ – التكنولوجيا الرقمية Digital Technology:

يشير مصطلح التكنولوجيا إلى التقنيات البصرية والمسموعة هائلة القدرة على نقل كم هائل من المعلومات والبرامج الثقافية والتعليمية من خلال حيز واسع، وتُعرف بأنها القنوات الجديدة التي يمكن من خلالها نقل وبث الثورة المعلوماتية من مكان لآخر.

في حين ان الاستخدامات الحديثة للمصطلح تشير إلى أن التكنولوجيا لا تعني فقط بوصف العمليات الصناعية، ولكنها تتبع تطورها أي أن التكنولوجيا تكشف عن أسلوب الانسان في التعامل مع الطبيعة، والذي من خلاله يدعم استمرار حياته، لكن يبدو أن الأنثروبولوجيا تربط

التكنولوجيا بالأدوات المادية بينما يميل بعض العلماء إلى قصر استخدامها على الإشارة إلى العمليات الصناعية في المجتمعات الصناعية الحديثة (عاطف غيث، ٢٠١٢: ٥٩١).

ويعرفها البعض بأنها: الأدوات أو المعدات أو الأجهزة التي تختص بجمع وتخزين واسترجاع وإرسال وعرض المعلومات والبيانات سواء كانت مرئية أم مصورة أم بيانية أم مكتوبة أم مسموعة أم مرسومة، ليستفيد منها الفرد أو المجتمع، وذلك في اختياره مما تتضمنه من معلومات وبيانات يحتاج إليها وتسهل عليه ذلك الاختيار. (عبد الباسط محمد،٢٠٠٨: ١٠)

بينما يعرفها أخرون بأنها مجمل المعارف والخبرات المتراكمة والمتاحة، والأدوات والوسائل المادية والتنظيمية والإدارية المستخدمة في جمع المعلومات ومعالجتها، وإنتاجها، وتخزينها، ونشرها (محمود علم الدين،١٩٩٠ :٤٠).

كما تُعرف بأنها منظومة الأجهزة الالكترونية الرقمية، وبرمجيات تشغيلها، والإجراءات المستخدمة في معالجة المعلومات اللفظية وغير اللفظية، وما تتضمنه من معارف، ومهارات، وآراء، وأفكار، ومشاعر، وأحاسيس، وتخزينها ونقلها من مكان لآخر، كما تيسر الاتصال والتفاعل المتزامن وغير المتزامن بين طرفين أو أكثر في أي وقت ومن أي مكان، بشكل سريع وآمن (وديع العزيزي، ٢٠١٤: ٢٨).

ومن خلال التعريفات السابقة للتكنولوجيا الرقمية نتوصل للعديد من المسائل التي يقوم على أساسها مجتمع المعلومات الذي يعتمد على أسس وخيارات التكنولوجيا الحديثة، كما أن التحولات التقنية المتسارعة ليست كونها أشكال حديثة لصالح البشر، وزيادة رفاهيتهم فحسب وإنما لما ستفرزه تلك التقنيات من تحولات سيكولوجية، وثقافية واجتماعية وسلوكية، والتي تنطلق من الأشكال التقنية الحديثة تؤثر في السلوك والفكر، لذلك فإن تلك التحولات تلقي بظلالها على المجتمع لتفرض ثقافتها وقيمها وأخلاقياتها الجديدة.

وبناء عليه توصلت الباحثة لتعريف التكنولوجيا الرقمية بأنها التقنيات الحديثة ووسائل الاتصال والأجهزة الإلكترونية المختلفة، التي تعمل على تدفق المعلومات أو البيانات على شكل إشارات إلكترونية بين قارات العالم وتداولها بصورة متسارعة، ويستخدمها الناس لتلبية احتياجاتهم اليومية، وتفرز عادات وتقاليد حياتية جديدة ومكتسبة لم تكن مألوفة لهم، لتصبح معتادة في ظل التطورات الراهنة في عملية إرسال المعلومات واستقبالها.

٣- الشباب الجامعي University Youth

يعرف الشباب في معجم العلوم الاجتماعية بأنهم " الأفراد في مرحلة المراهقة، أي الأفراد بين مرحلة البلوغ الجنسي والنضوج، وأحياناً يستعملها العلماء لتشمل المرحلة من العاشرة حتى السادسة عشر، بيد أن الفترة التي تنتهي فيها مرحلة الشباب غير محددة، وقد يمدها البعض إلى سن الثلاثين. (إبراهيم مدكور، ١٩٧٥: ٣٣٣)

ومن هنا، فإن مفهوم الشباب ليس ثابتاً، بل إنه بناء اجتماعي يختلف من ثقافة إلى أخري، ومن بيئة اجتماعية إلى أخري، بل أنه يختلف حتى داخل الثقافة الواحدة، بل يذهب عالم الاجتماع الفرنسي بيير بورديو Pierre Bourdieu إلى حد القول إن الشباب هو مجرد كلمة، فالسن في نظره هو معطي بيولوجي مضلل اجتماعيا. (نصر الدين لعياضي، ٢٠١٢:١٨)

ومن ثم فإن الشباب ليسوا جماعة متجانسة يتفق أعضاؤها في قسماتهم، فلما كانت مرحلة الشباب تغطي فترة العمر تزيد على عشر سنوات عادة، وفي ضوء الاختلافات الهائلة أحياناً في الظروف التي يعيش فيها الشباب ويتأثرون بها، فإن من الطبيعي أن يختلف الشباب فيما بينهم في ملامحهم العضوية والنفسية والاجتماعية. (عزت حجازي،١٩٨٥ :٣٠)

كما عّرف آخرون مرحلة الشباب باعتبارها جزء من عملية التنشئة الاجتماعية التي تبدأ من الطفولة وتستمر مدي الحياة، وبالتالي يعرف الشباب الجامعي بمن حصل على ثقافة أكاديمية من الجامعة تؤهلهم للقيام عند التخرج بدور وظيفي في المجتمع يستطيع من خلاله تحمل مسئولية القيادة والبناء والتنمية حيث يكون قد اجتاز مرحلة المراهقة وبدت مرحلة النضج أكثر وضوحاً عليه (محمد عبد الرازق،٢٠٠٥: ٢٣).

وفى ضوء ما سبق، وبناءاً عليه عرّفت الباحثة الشباب الجامعي أنهم تلك الفئات التي تتراوح أعمارهم بين ١٨-٢٤ سنة، ويتلقون التعليم فى مرحلة الجامعة. وتعد هذه المرحلة العمرية من أهم المراحل التي تتشكل فيها الهوية الوطنية، ويتعرضون للثقافات الوافدة من خلال التدفق المعلوماتي، مما يؤثر عليهم بأشكالٍ متباينة إيجابا وسلبا.

٤- مواقع التواصل الاجتماعي Social Networking Sites

تُعرف مواقع التواصل الاجتماعي بأنها شبكات اجتماعية تفاعلية تتيح التواصل لمستخدميها في أي وقت يشاؤون وفي أي مكان من العالم، وغيرت في مفهوم التواصل والتقارب

بين الشعوب، وتعددت وظيفتها الاجتماعية لتصبح وسيلة تعبيرية واحتجاجية، وتشكل نموذج من الاتصالات بين أعضاء جماعة ما. والاتصال ليس متعادلاً في كمه أو كثافته بين جميع أفراد الجماعة، فبعض الأفراد يتواصلون مع أفراد معينين أكثر من اتصالهم بغيرهم من الأفراد، وتتأثر نماذج الاتصال بعوامل مختلفة، ويمكن أن يتغير نموذج الاتصال في جماعة معينة طبقاً للتغيرات التي تطرأ على نشاط الجماعة. (عاطف غيث، ٢٠١٢: ١١٠)

كما تشير مواقع التواصل الاجتماعي إلي مجموعة من التقنيات المتاحة على الشبكة العنكبوتية والتي يستعملها الناس لغايات التواصل والتفاعل، وقد تقدم هذا المفهوم مؤخراً ليثير ضجة ضخمة في القرن الحادي والعشرين، ويستعمل بعض الأفراد مفهوم وسائل الإعلام الاجتماعي على نحو واسع، وذلك لوصف مختلف أنواع الظواهر الثقافية التي تنطوي على التواصل سواء بالكتابة أو النشر أو المشاركة الجماعية.

وبالتالي فان المصطلح يشير إلى صفحات الويب التي يمكن أن تسهّل التفاعل النشط بين الأعضاء المشتركين في هذه الشبكة الموجودة بالفعل على الانترنت، وتهدف إلى توفير مختلف وسائل الاهتمام، والتي من شانها أن تساعد على التفاعل بين الأعضاء بعضهم ببعض، ويمكن أن تشمل المراسلة الفورية، الفيديو، الدردشة، تبادل الملفات، البريد الالكتروني، المدونات. (بشري راوي،٢٠١٢ :٩٦).

وبناءاً عليه توصلت الباحثة لتعريف مواقع التواصل الاجتماعي بأنها منظومة من الشبكات الالكترونية التي تسمح للمشترك فيها بإنشاء موقع خاص به، وربطه عن طريق نظام الكتروني مع أعضاء آخرين لديهم الاهتمامات، والهوايات نفسها.

ثالثا: تحليل نقدي للتراث النظري المفسر للدراسة

برزت العديد من الدراسات والبحوث في ميادين علم الاجتماع التي تلقي الضوء على قضايا الهوية ومعالجتها سوسيولوجيًا، وفي سياق الدراسة الراهنة سيتم عرض بعض الدراسات التي تناولت قضايا الهوية.

١- دراسة زعاف خالد (٢٠٢٢)، **الهوية الثقافيّة في مواقع التواصل الاجتماعي بين قيم المجتمع ومتطلبات الحداثة.** استهدفت الدراسة تناول صورة الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري في مواقع التواصل الاجتماعي، بين جدلية الأصالة والمعاصرة، من خلال رصد آراء عينة من الشباب الجامعي للوصول إلى مكانة الهوية الثقافية

للمجتمع الجزائري في هذه المواقع بين ما هو أصيل وما هو معاصر، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي مستخدمه التحليل الكمي في استخراج البيانات الإحصائية وتحليل نتائج الدراسة الميدانية، بالإضافة إلي التحليل الكيفي في إعطاء بعد سوسيولوجي للبيانات الإحصائية وربطها بفرضيات البحث ومتغيراته، تمت هذه الدراسة الميدانية في السنة الدراسية ٢٠٢١ بولاية الجزائر العاصمة على عينة من طلبة جامعة الجزائر من مستخدمي الإنترنت الذين يملكون موقع تواصل واحد على الأقل. باعتماد الطريقة العشوائية بحجم ٢٠٠ طالب موزعة على كليات الجامعة. وتوصلت نتائج الدراسة في تحليل البيانات الأولية أن النسبة الأكبر للطلبة الجامعيين الذين يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي كانت من الإناث بنسبة ٧٠% مقابل ٣٠% ذكور من حيث المدة الزمنية التي تقُضي في التواصل على شبكة الانترنت بمتوسط ٤ ساعات في اليوم، ويمكن إرجاع ذلك إلى نقص المرافق الترفيهية التي يمكن للإناث قضاء وقت الفراغ بها، إلا أن هذا ليس بالسبب المقنع باعتبار أن للإناث عادةً أنشطة يدوية أخرى كالطرز والحياكة يمكن قضاء وقت الفراغ في ممارستها، وبالتالي يمكن ربط هذا الميل للانترنت من الإناث بنمط العلاقات والنظام الاجتماعي العام للمجتمع الذي يتميز بالتحفظ في بعض العلاقات خاصة بالنسبة للإناث، وهو ما يفسر النسبة الكبيرة للإناث اللواتي يتفاعلن مع مواقع التواصل الاجتماعي خاصة مع الأساتذة بنسبة ٦٠% وهو ما يمكن ربطه بالصورة النمطية للزوج المستقبلي مثلا باعتباره النظام الأسري العام في الجزائر، وانطلاقا من هذه الهوية يتمكن الطالب من إنتاج علاقات اجتماعية مع العديد من الأفراد من نفس مجاله الاجتماعي واتجاهاته الفكرية والقيمية، مما يساعده في تحقيق ذاته وسهولة الاندماج مع الأفراد وتكوين مجتمع مادي خاص يسعى من خلاله التأثير على المجتمع الكلي.

٢- دراسة سمير بن عياش (٢٠١٨)، **التكنولوجيا وأثرها على الهوية الثقافية للشباب العربي.** استهدفت الدراسة التعرف على المحددات الثابتة والمتغيرة لتشكيل الهوية الثقافية العربية فى ضوء التكنولوجيا ومحدداتها، والتوصل إلى التحديات التكنولوجية على الفرد العربي في ظل أزمة الهوية، وأخيراً كيفية التعامل مع التكنولوجيا وتأثيراتها، مستخدماً المنهج المقارن لمقارنة تجاربنا العربية بتجارب الأمم الأخرى، بالإضافة إلى

منهج الاقتراب القانوني لمعاينة التشريعات والتنظيمات إذا كانت تطبق بصورة صحيحة، وكذلك الاقتراب النسقي في البعد الثقافي وعلاقته بمخرجات الأنظمة السياسية، ومن ثم تم الاعتماد على الاقتراب النسقي في الدراسة لفهم طبيعة ومصدر المطالب الثقافية ومطالب توظيف التكنولوجيا وكيفية توجيهها للأنظمة السياسية العربية بمختلف أقطارها. ومن أهم ما توصلت إليه الدراسة أن المحددات الثابتة والمتغيرة لتشكيل الهوية العربية تضمنت عناصر متغيرة يمكن تغيرها مع مرور الوقت والأجيال، فالدين واللغة من الثوابت لأي هوية، بالإضافة إلى التاريخ الذي يشكل الماضي المشترك للأفراد والشعوب، فهو من عناصر الهوية باعتباره يدرس الماضي ويقف على الحقائق التي تستند إليها الدول لبناء الماضي والتطلع إلى المستقبل.

٣-دراسة كارمن السراج (٢٠١٧)، **أزمة الهوية الثقافية لدى الفتاة المصرية في ضوء المتغيرات المجتمعية المعاصرة.** حاولت الدراسة التعرف على أزمة الهوية الثقافية لدى الفتاة المصرية في ظل المتغيرات المجتمعية المعاصرة، انطلاقاً من عدد من المقولات النظرية وهى : "نظرية الدورات الثقافية – نظرية أزمة الهوية – النظرية الأولية – نظرية إريك فروم للحاجات"، فيما يتعلق بمنهجية الدراسة وأدواتها : فهذه الدراسة استخدمت المنهج الوصفي التحليلي، وطبقت الاستبانة على ٦٠٠ مفردة من الطالبات ذوى الأصول الريفية والحضرية بجامعة المنصورة وذلك لكليات (التربية، الآداب، التجارة، التربية النوعية، الحقوق، الطب، الهندسة، الصيدلة، طب أسنان، طب بيطري). ومن أهم ما توصلت إليه الدراسة إدراك الفتيات لهويتهم الثقافية يجعلهم أكثر حرصاً على اعتناقها وتمثلها في العادات والتقاليد واللغة الخاصة بهن، كما أكدت النتائج رغبة الفتاة الجامعية في الحضر فى الاستقلالية والبحث عن الهوية الثقافية في ظل نقص الخبرة في مواجهة المشكلات الاجتماعية مع اعتزازها بنفسها، بالإضافة إلى انبهارها بالمجتمعات الغربية، في مقابل اتخاذ الفتاة الجامعية في الريف منحى الانضمام لصفوف الحركات الدينية كاتجاه فكرى لها تعبيراً عن حاجتها الروحية واثبات ذاتها. كما أكدت نتائج الدراسة أن الفتاة الجامعية من الريف أو الحضر لا تنسجم مع ما يفرضه المجتمع عليها من عادات وتقاليد، وهذا يدل على حالة التناقض التي تعيشها الفتاة الجامعية سواء في الريف أو الحضر بين ما ترغب فيه وبين ما يفرضه المجتمع من عادات وتقاليد تجعلها تلجأ إلى اِستخدام وسائل تكنولوجيا

الاتصالات والمعلومات بصورة مستمرة طلباً لمواكبة التطور الثقافي والتكنولوجي وتقليد ما تشاهده عبر هذه الوسائط من سلوكيات وعادات، وهذا يُنشئ أزمة هوية ثقافية لدى الفتاة الجامعية المصرية، وأكدت على أن المواقع العربية على شبكة الإنترنت لا تلبى احتياجاتهم مما يدعهم إلى الدخول على المواقع الأجنبية، وبالتالي انبهارهم بالنمط الثقافي الغربي مما ينعكس بشكل أو آخر على هوية الفتاة الثقافية.

٤- **Onyinyechi; Nwaolikpe (2013)," New media and the cultural identity of young adults in Nigeria**"

سعت الدراسة إلى الكشف عن علاقة التأثير والتأثر بين كلاً من استخدام الشباب النيجيري للإعلام الجديد من ناحية والهوية الثقافية الخاصة بهم من ناحية أخرى. فيما يتعلق بمنهجية الدراسة وأدواتها استعانت الدراسة بمنهج المسح الاجتماعى؛ وطبقت استمارات الاستبيان على عينة عشوائية قوامها٥٠٠ مفردة من الشباب المستخدمين لوسائل الإعلام الجديد، والذين يقعون في الفئة العمرية من سن ١٦:٢٩ عاما. كشفت نتائج الدراسة أن وسائل التواصل الاجتماعي نجم عنها تغيرات سلبية وإيجابية في نطاق منظومة القيم الثقافية في نيجيريا، وشكلت خطراً على قيم الثقافة النيجيرية حيث يرى الشباب عينة الدراسة أن وسائل التواصل الاجتماعي ساعدت على تجريف القيم التقليدية الأفريقية، فهم يرون أن استخدامهم لمواقع التواصل الاجتماعي والمتمثلة في الفيس بوك وتوتير لم تكن وسائل مشجعة لهم على زيادة الاهتمام بالقيم الثقافية في نيجيريا بقدر ما شجعتهم على الاتجاه نحو تقليد الغرب في الزى على سبيل المثال، وعلى الرغم من ذلك يتبلور الجانب الإيجابي لوسائل التواصل الاجتماعي أنها ساعدتهم على التفاعل الاجتماعي مع الأصدقاء والأقارب.

٥-دراسة عبد الرحيم عنبي (٢٠١١)، **وسائل الإعلام الاجتماعية ودورها في تغير القيم وبناء الهويات الرقمية لدي الشباب الجامعي، دراسة حالة طلبة جامعة ابن زهر أكادير**. تنتمي الدراسة للبحوث الوصفية التحليلية، وتتمحور اشكاليتها حول دور وسائل الاعلام الاجتماعية في بناء هويات جديدة للشباب الجامعي، ومدي مساهمتها في تغير القيم الاجتماعية والسياسية لدي هؤلاء الشباب. وتوصلت نتائج الدراسة أن ٤٥% من المبحوثين أوضحوا أن إنخراطهم في العالم الرقمي جعلهم منفتحين على ثقافة جديدة وهويات مختلفة وأفكار وقيم مغايرة للفضاء الجامعي مع تشكيل هويات

رقمية بحسب الاختيار، وذلك بديلا عن الموضع الجغرافي الذي يعيشون فيه أي الفضاء الجامعي؛ كما أظهرت النتائج أن ٣٣% من المبحوثين يستخدمون تكنولوجيا الاتصال لمدة تفوق ست سنوات، تعرفوا خلالها على عدد من الأفراد ينتمون إلى مرجعيات مختلفة، وأنهم يتعلمون الدين، بل يقتنعون بأفكار دينية من خلال التواصل عن طريق الفيسبوك، "وهكذا ينفلت الدين من مراقبة مؤسسة العلماء والمسجد ومراقبة الدولة، ليصبح شأنا فرديا يُناقش مع أفراد ينتمون إلى مذاهب إسلامية مختلفة وأحياناً يناقش الدين مع أفراد ينتمون لتوجهات دينية أخري".

٦-دراسة سهير عبد المجيد (٢٠١١)، **اللغة العربية وجدل العلاقة بين العولمة وأزمة الهوية دراسة حالة: لغة الشباب نموذجاً.** سعت الدراسة إلى استجلاء واقع اللغة العربية في المجتمع العربي تحت تأثير العولمة بالنظر إلى الشباب ولغتهم. فيما يتعلق بمنهجية الدراسة وأدواتها: فهذه الدراسة تدخل في نطاق الدراسات الوصفية وقد استعانت الباحثة بمنهجين من مناهج الدراسات السوسيولوجية هما : المنهج التحليلي، ومنهج دراسة الحالة، وطبقت أداتي دليل المقابلة المتعمقة والملاحظة المباشرة على ٤٠ مفردة من طلاب كلية التربية جامعة عين شمس، من بين الأقسام العلمية واللغوية والإنسانيات، إضافةً إلى الأقسام العلمية باللغة الأجنبية مقسمة بالتساوي ذكوراً وإناثاً، مسلمين ومسيحين، من شرائح اقتصادية واجتماعية متباينة من الحضر والريف.

ومن أهم ما توصلت إليه الدراسة أن الحالة المعقدة التي تعيشها اللغة العربية اليوم مردها إلى الوضع القلق الذى يسود المجتمعات العربية عامةً والإسلامية خاصةً فهي انعكاس لحالة التخبط الفكري والفوضى القيمية والسلوكية خاصةً بين الشباب الذين تربوا في كنف ثقافة عولمية تحاول تهميش اللغة العربية، فالتخاذل عن تحقيق مواكبة اللغة العربية التطورات التكنولوجية ساهم في انتشار الثنائية بخلط اللغة الأجنبية مع العامية وعزلة الفصحى عن ألسن الشباب، وأن لجوء الشباب للغة موازية سببه انتشار التعامل باللغة الأجنبية وتردى التعليم الجامعي واهتمام القليل بالعربية وصولاً إلى لغة الدراما والأفلام.

٧- **Babran; Sedigheh " Media – Globalization of culture and identity crisis in developing countries "** (٢٠٠٨)

التي ركزت على العولمة الثقافية ووسائل الإعلام، وانطلقت من هدف أساسي وهو الكشف عن الدور الذي تلعبه العولمة الثقافية ووسائل الإعلام في حدوث أزمة الهوية

للفرد والمجتمع كنتيجة لمرحلة العولمة، أما فيما يتعلق بالمنهجية البحثية وأدواتها تم استخدام منهج التحليل الثانوى وذلك من خلال قراءة التراث السابق المتعلق بالعولمة ووسائل الإعلام وتأثيرهم على الهوية الثقافية خاصةً في نطاق دول الجنوب. توصلت الدراسة إلى أن انتشار العولمة وسرعة التطور ساعد على هيمنة الثقافة المسيطرة ونتج عن تلك الهيمنة عدد من الاضطرابات والاختلالات الثقافية في منظومة القيم خاصةً في دول الجنوب الُمَسيطر عليها وبالتالي يؤثر ذلك في حدوث أزمة الهوية في نطاق تلك الدول، كما أكدت الدراسة على أهمية الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام في ظل عصر العولمة كأداة لفرض الهيمنة وانقسام وسائل الإعلام في ظل عصر العولمة إلى شريحتين وهما: وسائل إعلام مقاومة أو إيجابية – وسائل إعلام سلبية أو عدوانية.

٨-دراسة أحمد كنعان (٢٠٠٨)، **الشباب الجامعي والهوية الثقافية في ظل العولمة الجديدة**". استهدفت تحديد مشكلات الشباب المعاصرة وبيان أسبابها، ورصد نظرة الشباب الجامعي نحو مفهوم الهوية الثقافية، وبيان تأثير العولمة عي الشباب الجامعي، وتحديد رؤيتهم المستقبلية. وتم التطبيق على عينة من الشباب بجامعة دمشق بمختلف تخصصاتهم العلمية والإنسانية، وأبرز أهم مشكلات الشباب ومنها المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والدينية والأخلاقية والسياسية والذاتية الشخصية، وتوقف عند أسباب هذه المشكلات التي يعود بعضها إلى جوانب عدة منها: الأسرة والجنس والمهنة والهوية والإدمان والاغتراب واللامبالاة، كما أوضح مصادر القلق لدى الشباب التي تعود إلى أسباب عدة منها عدم الثقة بالنفس والظروف الاقتصادية والسيئة وقلة فرص العمل، ويقتصر البحث على طلبة الإجازة اختصاص تربية حديثة، وطلبة دبلوم التأهيل التربوي من حملة مختلف الإجازات الجامعية فضلاً عن بعض طلبة الماجستير والدكتوراه في كلية التربية بجامعة دمشق خلال الفصل الأول للعام الدراسي ٢٠٠٤ – 2005م. وأوصت الدراسة بضرورة الاهتمام بالشباب ورعايتهم وتزويدهم بمستجدات العصر ومتغيراته وثقافاته، مع ضرورة المحافظة على الهوية الثقافية وتراث الأمة وقيمها العربية الأصيلة والتركيز في مناهجنا الجامعية وما قبلها على ظاهرة العولمة بما لها وما عليها، وبيان أثرها في مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتعليمية، والتركيز على أثرها الكبير في الهوية الثقافية وخطرها على ثقافات الشعوب المختلفة وقومياتهم، وربط الجامعة بالمجتمع

والتأكيد في خطط التنمية على استيعاب جميع الأطر والكفاءات التي تخرجها الجامعة والإفادة منها، وذلك لمواجهة أهم المشكلات التي يعاني منها الشباب الجامعي المتعلقة بالبطالة والظروف الاقتصادية السيئة، وإقامة الندوات والمحاضرات التي تتناول كل مستجدات العصر، ومناقشة هذه الظواهر وأثرها في وطننا العربي، وتعميق هذه المفاهيم من خلال الحوار المفتوح مع الشباب الجامعي.

٩- دراسة لطيفة الكندري (٢٠٠٧)، **نحو بناء هوية وطنية للناشئة.** استهدفت الدراسة التطرق لبناء الهوية الوطنية عن طريق الانتماء الواعي الذي يعمق الضبط الاجتماعي، ويرفع من سقف الأمن القومي ويدفع جميع فئات المجتمع لتكوين كيان مترابط، وذلك عن طريق ثلاثة منافذ، وهي تنمية الفكر، وتهذيب الوجدان، وغرس المهارات (فن الاستماع–التواصل–الثقة بالنفس)، مما يزيد تماسك وتجانس جميع مؤسسات المجتمع المدني لما فيه مصلحه الفرد والجماعة. استخدمت الباحثة المنهج الوصفي باستخدام التحليل الكيفي، وذلك عبر الكتب المنشورة والتقارير الدولية المدنية، ومجتمع الدراسات والقضايا التربوية. أوضحت نتائج الدراسة أن الانتماء الوجداني والعطاء السلوكي أمر ضرورى لبناء أرضية خصبة توفر البيئة الصالحة للتنمية المستمرة، وبناء هوية وطنية وتعزيزها، وهى تتكون من أربعة عناصر: العلم والانتماء وممارسة الحقوق والواجبات والالتزام بالأخلاق الحميدة، ووسائل غرس المواطنة، وتفعيل دور الأسرة والمدرسة والاعلام كوسائط تربوية واستثمار الانترنت والتربية وغرس مهارات الحياة والمواطنة البيئية كوسائل للتهذيب والتثقيف والتدريب.

١٠- دراسة MC Kenna, Katelyn Y.A.& Bargh, John A ، (١٩٩٨) **مخرجات عصر الأنترنت: ظهور الهوية المقاومة للتهميش من خلال الانتماء للمجموعات الافتراضية.** أثبتت نتائج الدراسة أن المبادئ التي تنطبق على الاتصال المباشر وجها لوجه تنطبق أيضاً على الاتصال عبر المجموعات الافتراضية، وأن العلاقات الافتراضية للفرد تصير مهمة له كأهمية حياته اليومية، وأن هوية المجموعة الافتراضية التي ينتمي إليها تصير جزءاً مهما من ذاته.

وقد انتهت نتائج البحث إلى أن أعضاء المجموعات الافتراضية تزداد لديهم قيمة هوية تلك المجموعات في الواقع الحقيقي لما يجدونه من منافع شخصية ومن احترام وتقدير للذات، وبالتالي فإن المشاركة الافتراضية في الهويات المهمشة المختلفة لها

آثار نفسية واقعية وحقيقية على الفرد، وهي ستكون سمة شائعة بشكل متزايد للحياة في عصر الانترنت. كما أن العضوية في مجموعة افتراضية لا تصبح حقيقية نفسية حتى يجعل الفرد عضويته تلك واقعاً اجتماعياً حقيقياً بدلاً من مجرد علاقة خاصة، وأنه لكي يشعر العضو بتلك الحقيقة لابد من إشعاره بأنه عضو مهم ومشابه لبقية أعضاء المجموعة.

انطلاقاً من قراءتنا للتراث البحثي نجد جوانب اتفاق واختلاف بين التراث البحثي والدراسة الحالية. فيما يتعلق بالمنهجية البحثية نجد حالة اتفاق بينها وبين أغلب الدراسات المتعلقة بمحور الخصائص الاجتماعية المتباينة والهوية الثقافية المصرية حيث أنهاعتمدوا على المنهج الوصفي التحليلي، وسوف تناول دراستنا تأثير الجانب التكنولوجي على الهوية وقيم الولاء والانتماء، وتأثير الرقمنة وما نشهده حاليا من ثورة هائلة في التطور التكنولوجي والمعلومات الرقمية، فالتقنية أصبحت جزءً هاماُ لا يُستغنى عنها في نسيج حياتنا لما تقدمه من تسيير وتيسير مهام ووظائف حياتنا اليومية، كما يستعين الشباب بالتقنيات الحديثة والمتنوعة للتواصل مع الآخرين والوصول لمصادر المعلومات المختلفة. فثورة التكنولوجيا والمعلومات التي نعيشها تحمل معها الكثير من الايجابيات والسلبيات للفرد والمجتمع.

رابعًا: مظاهر التحول في قيم الهوية بين الواقع الافتراضي والتقنيات الرقمية:

يشهد عالمنا المعاصر مرحلة انتقالية جذرية لظواهر مستحدثة، والتي فرضت واقع افتراضي على ثورة المعلومات المنطلقة بلا هوادة، وعدد لا يحصي له من التطور التكنولوجي السريع لكافة الأجهزة التقنية، والانتشار السريع لوسائل التواصل الاجتماعي، وتنامي شبكات الإنترنت التي أدت لتغيير جذري في طرائق معيشتنا، وعملنا، وتواصلنا، وجميع المراحل التعليمية، بل وتغيرت معها أفكارنا ومشاعرنا وقيمنا وثقافتنا وهويتنا، وأصبحنا أمام ما ندعوه بالمجتمع الرقمي في فضاء الكتروني تكنولوجي واسع، تتعدد فيه الهويات، وتتداخل القيم، وتتهاوي الخصوصية، وتزيف المشاعر، وبالتالي تقع الهوية في مأزق، وخاصة في العالم العربي، لكونه مستهلكا للمعرفة والتكنولوجيا فقط، وليس منتجاً لها.

وينذر تفجر الظاهرة المعلوماتية الاتصالية لكسب معركة عقول البشر، وتشكيل أنماط معينة من السلوك الإنساني، وتهميش أنماط أخري من خلال لغة الصورة ورموزها، وهو ما يُعد أشد مظاهر العولمة الرقمية الحديثة التي تصدرها المجتمعات المتقدمة للجمهور المتلقي في دول العالم الثالث النامي، والمنطقة العربية بشكل خاص، وذلك من خلال المضمون الفكري الغربي الذي تنامي مع فكرنا وعقيدتنا وتاريخنا وتراثنا، مما يشكل أكبر خطر يهدد مجمعاتنا العربية، نحن أمام مفاعيل ثورة اتصالات، والضخ الإعلامي المتواصل لمجتمع المعلومات (Route, 2018 :355).

ويتسم العصر الذي نعيشه بتدفق المعلومات بغزارة، والانفجار التقني، الذى أسهم بدوره في ظهور الأجهزة الذكية التي مرت بعديد من التطورات، وأصبحت تسيطر على جزء كبير من حياتنا، ومن أبرزها الهواتف المحمولة، ويليها الهواتف الذكية التي تعمل بنظام (Android، IOS) والتي تدعم استخدام شبكات الإنترنت، ومن ثم استخدام التطبيقات، وشبكات التواصل الاجتماعي، التي غيرت من مفهوم التواصل بين الناس، وأخذت حيزاً واسعا من وقتنا، وانتشرت في جميع البيوت، وتزداد تطوراً يوما بعد يوم.

كما يعد الإنترنت شبكة اتصالات عالمية تسمح بتبادل المعلومات بين الشبكات الأصغر وتتصل من خلالها الحواسيب حول العالم، بحيث تسمح للناس بالاتصال والتواصل بعضهم البعض واكتساب ونقل المعلومات من الشبكة الممتدة في جميع أرجاء العالم بوسائل بصرية ونصية ومكتوبة، وبصورة تتجاوز حدود الزمان والمكان والكلفة وقيود ومسافات تتحدي في الوقت نفسه سيطرة الرقابة، وتعمل على نقل المعلومات.

كما يمتلك الانترنت اليوم كماً ضخماً من البيانات والخدمات، بالإضافة إلى خدمات وتطبيقات في وسائل الاتصال عبر التاريخ وأصبح لشبكة الإنترنت آثارإجتماعية وثقافية في جميع بقاع العالم، وقد أدي ذلك إلي تغيير المفاهيم التقليدية لجميع المجالات منها العمل، والتعليم، والتجارة، وبروز شكل آخر لمجتمع المعلومات. (وفيق مختار،٢٠١٩: ٢٠)

وبالتالي يعد الإنترنت أكبر مكتبة معلومات في العالم على الإطلاق، فهو يحرك الجماهير في كل مكان، ومن خلاله يتدفق كم من المعلومات الهائلة والمتنوعة التي نشأت عن العمليات التقنية التي ربطت آلاف الشبكات ببعضها وكونت فضاء يظهر على شاشات الكمبيوتر وكأنه عالماً حقيقياً يشابه عالمنا الواقعي الذي نعيش فيه، وهذا العالم يسمي "الفضاء الإلكتروني

Cyber Space"، وهو ذو أبعاد مدهشة وغير عادية كما أنه مصدر عالمي ذو قيمه هائلة من المعلومات المتآلفة.

فقد لا نبالغ إذا أطلقنا على الجيل الحالي من الشباب لقب "جيل الإنترنت" فالأرقام العالمية تشير إلى أن إستخدام الشباب للانترنت يزداد بسرعة شديدة على مستوي دول العالم، مما يفتح أبواب الخطورة بكل صورها أمام الشباب، نتيجة لغياب الضوابط الأخلاقية، مما يجعل منها وسيلة هدم وتدمير للقيم، والأخلاق، والأسر، والمجتمعات.

ومن هنا فتح الحاسوب آفاقاً جديدة أمام الشباب، وتحول الإنترنت إلي ساحر جديد يستهلك الوقت، ويضع أمامهم مجالات واسعة لمغامرة غير مضمونة العواقب، مما بات يشكل تهديداً قوياً للقيم الأخلاقية، ويجعلهم عرضة لأنواع مختلفة من المعلومات، والصور، والأحداث التي لا تتناسب مع أخلاق وعادات وقيم مجتمعنا المصري (وفيق مختار،٢٠١٩ :٣٢).

ومع التطور التكنولوجي الرهيب والمتسارع ظهرت أشكال عديدة من أنماط الحياة نعيشها اليوم في ظل الغزو التكنولوجي، كما وصفها (ماكلوهان) بأن العالم أصبح قرية كونية صغيرة، في حين ذكر (ريتشارد بلاك) أن العالم أصبح بمثابة عمارة ضخمة، وبالتالي تحول جميع أفراد المجتمع إلى العالم الرقمي مستخدمين المجتمع الافتراضي في جميع الأنشطة الحياتية اليومية، ويلجؤون إليها لأنها تعد أسرع وأكثر فاعلية.(Code,Jillianne:40)، مما دفع الفرد لاستخدام شخصيات افتراضية عند استخدام شبكات التواصل الاجتماعي، يتجرد فيها من هويته، ويتقمص هويات هجينة من اللغة والدين والموروث الثقافي والشعبي، مما يهدد هوية الفرد الأصلية وانتمائه لمجتمعه الأصلي. (مصطفي عوفي،٢٠١٢: ٤١)

وبالتالي وصل القلق للوقوع في "أزمة الهوية" في زمن التنوع الثقافي، وإعادة تشكيل الهوية في ظل ثقافة غربية مهيمنة، وهويات رقمية تفرز مزيجاً من السمات والتفاعلات والمظاهر الفردية في فضاء سيبراني لاحد له ولا قيد عليه.

ومن الممكن أن تعد الابتكارات التكنولوجية محفزاً للنمو، مع حلول الرقمنة وانتشار تقنيات التكنولوجيا الرقمية للتحول إلى مدن ذكية، ولكن لابد من الحد من استخدامها من أجل تحقيق التنمية المستدامة في الدول العربية (محمد زغو،٢٠١٠: ٩٥). ولعل استخدام التكنولوجيا الرقمية في تحقيق التنمية المستدامة في البلدان العربية، قد يسخّر التكنولوجيا في توفير استثمارات وفرص للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والبشرية، كما يساعد دخول تكنولوجيا المعلومات والاتصالات إلى القطاعات والأنشطة على تنمينها وتحسين فاعليتها، بل ويتوقع أن

تسود خلال السنوات المقبلة الجيل الخامس من الهواتف النقالة والسحب المتصلة وتقنية تحليل البيانات والتعليم الآلي والذكاء الاصطناعي والواقع الافتراضي والواقع المعزز وإنترنت الأشياء (Horizon , 2019 :33).

ومن ثم تشكلت لدي الشباب عبر الفضاء السيبراني "ثقافة الإنترنت"، تلك الثقافة التي تتضمن عناصر ومفردات ورموز تملك إمكانية دعم التغير الثقافي، باعتباره محركاً أساسياً لتسريع وتيرة التنمية المستدامة، ودمقرطة المؤسسات الاجتماعية، وترسيخ الثقافة التشاركية، مما أدي بطبيعة الحال إلى انعكاسات واسعة المدي على الصعيد الفردي والأسري والمجتمعي، وظهور أنماط جديدة ومتزايدة من السلوكيات والقيم الاجتماعية التي أثّرت وبشكل واسع في عملية التفاعل الاجتماعي الالكتروني بين الشباب، وانعكاس ذلك في محيطهم الاجتماعي واتجاهاتهم، (فايز المجالي، ٢٠٠٧: ١٦٠)، فهي ليست نتيجة عامل واحد من السهل تحديده، إنما هي نتيجة عوامل متداخلة ومتباينة عملت على تشكيل وعي مركب من كافة التطورات الفكرية والثقافية والتقنية وكافة العلوم الحديثة التي تراكمت على مدى تاريخ طويل. (أحمد مجدي، ٢٠٠٦)

وتعد العولمة اتجاه متعاظم نحو تخطي الحدود القومية للدولة، وهي تتضمن النشاط المتسارع لرأس المال والتكنولوجيا والثقافة، مما سيؤدي إلي تسليع كل جوانب الحياة الاجتماعية من خلال بث قيم الأنانية والاستهلاك الشخصي ، كما تشتمل العولمة في جانبها الثقافي على اختراق الاقتصاد العالمي الموحد.(أحمد مجدي، ٢٠٠٨: ٩٢)، كما أنها تدعو الشعوب غير الغربية للالتزام بالقيم الغربية، فيما يتعلق بالديموقراطية والأسواق الحرة، وحقوق الإنسان وشتى مظاهر الحياة، وبالتالي فهي تدعو لسحق الثقافات الإنسانية، ودمجها كلها في ثقافة عالمية واحدة هي الثقافة الأمريكية بمنتجاتها التقنية والثقافية (أحمد مجدي، ٢٠٠٥ :١٣٢).

وقد لعبت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات دوراً مهما في صنع المواقع الكونية والتصورات الكونية، وتسهيل التعاملات على مستويات متعددة، تقوم على التواصل والتبادل المتزامن، وتعمل على تطوير حركة النشاط الالكتروني بالتحديد (ساسكيا ساسن، ٢٠١٤ :٢٢٢)، وذلك من أجل صناعة الثقافة العالمية عن طريق العولمة التي لها علاقات واسعة، وخلق روابط جديدة بين الأسواق المحلية والأسواق العالمية عن طريق صناعة ثقافة (في الأفلام والالكترونيات والإعلانات والفنون)، نتيجة للانفتاح كما لو كانت مثل عفريت يخرج من عنق الزجاجة (فريدريك جيمسون، ٢٠٠٤ :٢٣٥).

خاتمة

في ضوء ما سبق فقد أصبح من الضرورى تحصين مجتمعاتنا واستهداف الشباب، والتركيز على دمجهم، والحد من نسب البطالة بينهم، فهم بمثابة العمود الفقري للمجتمع، واعتمادهم على مواقع التواصل الاجتماعي يعد هو العامل الخطير الذي قد يدخل العدو من خلاله، وأيضاً تجنب نعرضهم للحرمان الاقتصادي الذي قد يشكل تهديدا ممثلا في أشكال الشغب والغضب والمؤامرات الإرهابية والإجرامية، وبالتالي علي الدولة تحسين الأوضاع المعيشية والمادية، ووضع خطط واستراتيجيات تنموية وتعليمية للأجيال الشابة، وبث الشعور بالأمل بينهم، وتعزيز قيم الولاء والانتماء للوطن. وضرورة التصدي لمحاولات تدمير الهوية القومية لمجتمعاتنا، وذلك عن طريق التمسك بعناصر هوياتها الممثلة في خصوصية الثقافة، وقيم الولاء والانتماء واللغة والدين والحرص على مدي أهمية الحدود الجغرافية والزمنية.

المراجع والمصادر

أولا: مراجع باللغة العربية

١- إبراهيم مدكور، معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٥

٢- أحمد علي كنعان، الشباب الجامعي والهوية الثقافية في ظل العولمة الجديدة : دراسة ميدانية على طلبة جامعة دمشق، كلية التربية، جامعة دمشق، دارالثقافة العربية،٢٠٠٨

٣- أحمد مجدي حجازي، إشكالية الثقافة والمثقف في عصر العولمة، القاهرة ، دار قباء للطباعة والنشر ، ٢٠٠٨

٤- احمد مجدي حجازي، الثقافة العربية في زمن العولمة، الحوار المتمدن-العدد: ١٦٥٢ -٢٠٠٦ / ٨ / ٢٤، اللينك
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=73660

٥- أحمد مجدي حجازي، العولمة بين التفكيك وإعادة التركيب دراسات في تحديات النظام العالمي الجديد، القاهرة، الدار المصرية للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٥

٦- أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعده فريق عمل، "معجم اللغة العربية المعاصرة"، عالم الكتب، الطبعة الأولى، الجزء ٣، بيروت، ٢٠٠٨

٧- بشري راوي، "دور مواقع التواصل الاجتماعي في التغيير"، كلية الاعلام، جامعة بغداد، العدد ١٨، مجلة الباحث الإعلامي،٢٠١٢

٨- جيهان محمد سليم، "تأثير تيار العولمة على الثقافة والهوية المعمارية"، رسالة ماجستير، قسم العمارة، كلية الهندسة، جامعة القاهرة، ٢٠٠٠

٩- زعاف خالد ، الهوية الثقافية في مواقع التواصل الاجتماعي بين قيم المجتمع ومتطلبات الحداثة، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد٨٤، ٢٠٢٢

١٠- ساسكيا ساسن، علم اجتماع العولمة، ترجمة: علي عبد الرازق جلبي، الطبعة الأولي، سلسلة العلوم الاجتماعية، العدد ٢٠٤٨، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ص ٢٠١٤

١١- سمير بن عياش ، التكنولوجيا وأثرها على الهوية الثقافة للشباب العربي ، المجلة المصرية لعلوم المعلومات، مج ٥ ، ع ١ ،الجزائر، أبريل ٢٠١٨

١٢- سهير صفوت عبد المجيد، اللغة العربية وجدل العلاقة بين العولمة وأزمة الهوية دراسة حالة: لغة الشباب نموذجاً، المؤتمر الدولي العلوم الاجتماعية وصورة مستقبل المجتمع – قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة الزقازيق،٢٠١٠

١٣- السيد يسين، الحوار الحضاري في عصر العولمة، الطبعة الثانية، دار نهضة مصر، القاهرة، ٢٠٠٢

١٤- شادية عبد الوهاب، حروب الجيل الخامس: التحولات الرئيسية في المواجهات العنيفة غير التقليدية في العالم، مجلة دراسات المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، العدد ١، الإمارات العربية المتحدة، نوفمبر، ٢٠١٧

١٥- عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع الحديث، ترجمة: إبراهيم جابر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠١٢

١٦- عبد الباسط محمد عبد الوهاب الحطامي، تكنولوجيا الاتصال وتطبيقاتها، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ٢٠٠٨

١٧- عبد الرحيم عنبي، وسائل الإعلام الاجتماعية ودورها في تغير القيم وبناء الهويات الرقمية لدي الشباب الجامعي، دراسة حالة طلبة جامعة ابن زهر أكادير، المغرب، ٢٠١١

١٨- عزت حجازي، الشباب العربي ومشكلاته، سلسلة عالم المعرفة، رقم ٦، المجلي الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، فبراير ١٩٨٥

١٩- علا الخواجة، تأثير الإنترنت على الشباب في مصر والعالم العربي: دراسة نقدية، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار، مجلس الوزراء، القاهرة، ٢٠٠٥

٢٠- على الزعبي، الشباب والإنترنت: مقاربة للاستخدامات والاتجاهات عند طلبة جامعة الكويت، المجلة العربية لعلم الاجتماع، مجلة علمية نصف سنوية–محكمة، العدد ١٣، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، القاهرة، يناير ٢٠١٤

٢١- علي بن حنفان بن عاري العمري، إدمان الإنترنت وبعض آثاره النفسية والاجتماعية، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٨

٢٢- فايز المجالى، استخدام الانترنت وتأثيره على العلاقات الاجتماعية لدي الشباب الجامعي: دراسة ميدانية، مجلة المنارة للبحوث والدراسات، مجلد ١٣، العدد السابع، ٢٠٠٧

٢٣- فريدريك جيمسون، ماساو ميوشي، ثقافات العولمة، ترجمة ليلي الجبالي، الطبعة الاولي، العدد ٦٦٨، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٤

٢٤- لطيفة حسين الكندري، نحو بناء هوية وطنية للناشئة، الطبعة الأولي، المركزالاقليمي للطفولة والأمومة، الكويت، ٢٠٠٧

٢٥- محمد زغو، أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب، المجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد٤، ٢٠١٠

٢٦- محمد عابد الجابري، العولمة والهوية الثقافية...عشر أطروحات، مجلة عالم الفكر، المجلد الثامن والعشرون، العدد الثاني، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ديسمبر ١٩٩٩

٢٧- محمد عبد الرازق إبراهيم، وهاني محمد يونس، "القيم لدي الشباب الجامعي في مصر ومتغيرات القرن الحادي والعشرين"، مجلة التربية، جامعة بنها، ٢٠٠٥

٢٨- محمود علم الدين، تكنولوجيا المعلومات وصناعة الاتصال الجماهيري، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٠،

٢٩- مصطفي عوفي، وزينب عمراني، إشكالية الهوية الوطنية في ظل التكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد٤، ٢٠١٢

٣٠- مهدي الحافظ، الجمعية العربية لعلم الاجتماع، مجلة إضافات، الآمن الإنساني: القيم والآليات، العدد الرابع-أيار-مايو ٢٠٠٣

٣١- نصر الدين لعياضي، الشباب في دولة الإمارات والإنترنت: مقاربة للتمثيلات والاستخدامات، المجلة العربية للإعلام والاتصال، العدد ٨، الجمعية السعودية للإعلام والاتصال، ٢٠١٢

٣٢- وجدي شفيق عبد اللطيف ومحمد سعيد عبد المجيد، العولمة والتغير الاجتماعي: دراسة تتبعيه لدراسة هتاف الصامتين، المجلة العربية لعلم الاجتماع، مجلة علمية نصف

سنوية–محكمة، العولمة والمجتمع العربي، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ، العدد الأول – يناير ٢٠٠٨

٣٣- وديع العزيزي، الإعلام الجديد. المفاهيم والنظريات، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٤

٣٤- وفيق صفوت مختار، الأطفال والشباب وإدمان الإنترنت، الطبعة الأولى، أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، القاهرة، ٢٠١٩

ثانيا: مراجع أجنبية:

35- Arab Horizon 2030, Digital Technologies Social Commission for Western Asia, E/ESCWA/TDD/2017/3, United Nations (ESCWA), 2019,

36- Babran, Sedigheh, Media, Globalization of Culture, and Identity Crisis in Developing Countries, Intercultural Communication Studies XVII: 2 2008

37- Jillianne Code, Agene and Identity in social media, published in the united ststes of America, by Information Science Reference,Canadam 2013

38- MC Kenna, Katelyn Y.A.& Bargh, John A, "Coming Out in the Age of the Intemet: Identity "Demarginalization" Through Virtual Group Participation, Journal of Personality and Social Psychology, Copyright 1998 by the American Psychological Association, Inc., Vol. 75, No. 3،1998.

39- Onyinyechi; Nwaolikpe "New media and the cultural identity of young adults in Nigeria, Academic Planning Unit, Babcock University Ilishan, Ogun State,2013

40- Route Educational & Social Journal, Volume 5, December 2018